

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات، مصنفة " C "

شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (21/29.7) بهامش 1.5 سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش 1.5 سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسؤولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 1 جوان 2022

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني المجد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

أ. د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محي الدين محمود عمر د. بن رابع خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ. د. شريط عابدين، أ. د. روشو خالد، أ. د. سعائدية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ. د. غربي بكاي، أ. د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ. د. مرسل مسعودة، أ. د. بن علي خلف الله، أ. د. زيايقية محمود، أ. د. دردار البشير، أ. د. فايد محمد، د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكرم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د. بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مختار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مراتض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكلل، من جامعة زيان عاشور، الحلفة: د. حربي سليم، من جامعة حسينية بن بوعلوي، شلف: أ. د. حفصاوي بن يوسف، أ. د. موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ. د. مرسي مشري، أ. د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، أ. د. محمدي قادة، د. عيسى مسماعيل، د. ضويغي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت:

أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابدين. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson

كلمة مدير النشر

أيها القارئ الكريم:

يسرّ أسرة مجلة "المعيار المصنفة (C)" التي تصدر عن جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي بتيسميسيلت أن تقدّم إليك العدد الأول من المجلد الثالث عشر وهي إحدى قنوات الجامعة العلمية، وقد اكتسبت مجلتنا قيمتها العلمية ومكائنها الأكاديمية بما تتّسم به من مواصفات علمية وكذلك بفضل مجالاتها البحثية المتنوعة.

- تضمّ لجنّتها العلمية أسماءً لها وزنها العلمي في الوسط الجامعي، من داخل وخارج الوطن.
 - تنوّع اختصاصات أعضاء لجنة القراءة، إذ تراوحت بين الأدب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تنوّع تخصّصات أبحاث العدد إذ جاءت موزّعة بين اللغة والأدب والنقد، والعلوم الإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تمنح المجلة فسحة للمقالات المترجمة، وللأبحاث الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).
- وتجدّد أسرة المجلة دعوتها لكلّ الباحثين بالالتفاف حول هذا المنبر الأكاديمي بمساهماتهم العلمية، ولهم منّا كل التقدير والعرفان.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني المحمّد

فهرس الموضوعات

20-09	Ethnic Borders and Identity Politicization in Algeria شيخاوي أحمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
35 -21	التنمر الوظيفي في القطاع الصحي ملال خديجة، ملال صافية، مدوري وردة، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية- جامعة وهران2 (الجزائر)
45-36	الأدب النسوي الجزائري: اضطراب المصطلح وفاعلية الحضور قردان الميلود ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
63-46	المورد البشري وتحديات التغيير التنظيمي مصطفى حاج الله، عبد الفادر جراد ، جامعة يحي فارس المدية (الجزائر).
77-64	أهمية تطوير الشراكة الاقتصادية الجزائرية التركية لبناء تكامل إقليمي سلطاني محمد رضا، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
100-78	سبل ترقية الاستثمار السياحي الوطني زلاطو نعيمة، سدواي نورة، حداشي حكيم، جامعة تيسمسيلت، المركز الجامعي البيض، جامعة تيارت (الجزائر).
117-101	نظرة محمد العربي زبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية. سعيد جلاوي، جامعة البويرة (الجزائر).
139-118	دراسة تنميطية لعينة من المصابيح المكتشفة بالموقع الأثري ملاكو (ولاية بجاية) دموش سميرة ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 (الجزائر).
147-140	ذاكرة الصحراء: حوار بين السردى والتاريخى من خلال "رواية تفاحة الصحراء" لمحمد العشرى. بلقاسم بعزيز، عمر بن دحمان. جامعة، تيزي وزو، (الجزائر).
160-148	الطلاق العاطفي قراءة في الأسباب والمظاهر وطرق التدخل بوشريط نورية، جامعة تيارت (الجزائر).
189-161	منظور الزمن وتأثيره على تبنى استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية في ظل وباء كورونا دراسة مقارنة بين طالبات الجامعة المصاب أحد آباءهن بكوفيد 19 وغير المصابين به عيسى رمانة، خالد بن عيسى، جامعة الوادي، جامعة تلمسان (الجزائر).
199-190	Literature reviews in sociological research Toual Abdeleaziz, University of Djelfa, Algeria · Toumi Belkacem · Kheiri Nouh
217-200	تأثير الضغوط النفسية على أداء التلاميذ المتفوقين رياضيا أثناء عملية الإنتقاء في الرياضة المدرسية من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي. سي العربي شارف، مخبر القياس والتقويم، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
238-218	تباين السلوك الإنجابي بين المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال قاعدة بيانات المسح الوطني العنقودي السادس متعدد المؤشرات. شهرزاد طويل، جامعة تلمسان (الجزائر).
253-239	المورد البشري وفعالية المنظمة زروق علي، عبد الستار السحباني، جامعة تونس العاصمة (تونس).
270-254	توظيف مؤشرات تصنيف ويبومتر كس في تحسين ترتيب الجامعات

	راشدي عبد المالك، فارس شاشة، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
283-271	إسهام علماء المسلمين في ميدان علوم الطبيعة والحياة - نماذج من أدب التأليف والتصنيف - رمضان حسين، جامعة تيارت (الجزائر).
298-284	واقع جرائم الجنس اللطيف: تحليل سيميولوجي لصور من عمق المجتمع. لكحل صليحة، جامعة تيمسيلت (الجزائر).
299-307	Women's Enabling Strategies in Algerian Non-Governmental Organisations: Religion Strategy Dieb Siham, Benneghrouzi Fatima Zohra, Mostaganem University (Algeria)
308-324	المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعليم، برحائل وهيبة، عتيق مئي، جامعة عنابة (الجزائر)
337-325	متلازمة الدور القبلي والمذهبي في النزاع اليميني أحمد عبد الباقي مقبل الفقيه، جامعة عنابة (الجزائر)
350-338	وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام ابن عطية ياسع لخضر بن ناصر، عبد الحميد الدايم، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)
363-351	أدوات العطف بين التصور اللساني والبعد الحجاجي تجاني حبشي، جامعة الجلفة (الجزائر)
372-364	إحصائيات زوار المتحف العمومي الوطني سطيف في ظل فيروس كوفيد 19 (دراسة تحليلية). رزقي فهيمة، جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)
386 -373	مساهمة الجباية البترولية في التنمية الاقتصادية بالجزائر في ظل تقلبات أسعار البترول خلال الفترة 2000-2019 باستخدام تحليل المسار. بربار حفيظة، بولومة هجيرة، جامعة سعيدة (الجزائر)
402 -387	النشر العلمي في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP بين الإستخدام والإتاحة : الأساتذة الباحثين بجامعة الجلفة أنموذجا. المهوب كسكس، زينب بن الطيب، جامعة باتنة 1 (الجزائر)
421-403	تشخيص واقع خصائص المنظمة المتعلمة في جامعة المدية من وجهة نظر الأساتذة الباحثون هاجر تزغوين، رشيد سامي، جامعة المدية، جامعة تمنراست (الجزائر)
431 -422	مهارات التفكير الميتمعري وعلاقتها باكتساب المعارف لدى طلبة معاهد التعليم والتكوين المهني -دراسة ميدانية-. لعزيلي فاتح، بن نويوة سعيد، جامعة البويرة (الجزائر)
443-232	صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر-دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان - بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)
455-444	محركات الإغراء السردية في رواية كاماراد للكاتب الصديق حاج أحمد. نوال بومعزة، جامعة الوادي (الجزائر)
466-456	أزمة معبر الكركرات وتداعياتها على مسار التسوية الأممية في نزاع الصحراء الغربية 2020-2021. أسامة بوشماخ، جامعة تيمسيلت (الجزائر)
479-467	فن السخرية وتجلياته في مسرحية القيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس. عمر كشيده، نجلاء نجاحي، جامعة ورقلة (الجزائر)

الخرافات نصوص أدبية عابرة للغات والآداب

Fables are literary texts that cross languages and literatures

الدكتور: فتح الله محمد

جامعة تيسمسيلت - الجزائر

fathallah.mohamed@cuniv-tissemsilt.dz

المملخص	معلومات المقال
	تاريخ القبول: 2022/03/13
	الكلمات المفتاحية: ✓ الخرافة، ✓ التبادل الثقافي، ✓ الترجمة، ✓ التأثير، ✓ عالمية الأدب
Abstract :	Article info
The subject of this research deals with the migration of the fable from east to west through Persia and the Arabs, focusing in particular on the Indian sage Bidpai, Aesop and the Persian doctor Borzouyeh, and Ibn al-Muqaffa, all the way to the French La Fontaine. The research sought to follow this human literary path. And an explanation of the impact of these tales on the manners of different nations, and their role in serving and educating young people. It seems that this transnational literary experience refers us to the dialogue of civilizations and cultures, which are attempts at cultural and literary exchanges through translation. Something that can only be achieved by the voluntary openness of these civilizations to other civilizations, and the acceptance of influences from abroad. Thus, the art of superstition can be viewed as a literary achievement in which many literatures of different nations participated in enriching it, so it falls within the framework of the concept of universality of literature.	Accepted:13/03/2022
	Keywords: The fable, cultural exchange, translation, influence, the universality of literature

. مقدمة

جل الكتابات المنبثقة عن فن الخرافة ألهمت ولا تزال تلهم الحضارات المختلفة، وهي تجربة أدبية إنسانية، تتسم بعبورها الأزمان والأمكنة، ويمكن النظر إليها بصفتها نصوص أدبية خالدة، ساهم في إثرائها كل من الهنود والفرس والعرب، والغرب قديما وحديثا. وقد يكون هذا دليل على تعاون أدبي علمي شكل ركنا أساسيا وآلية من آليات حوار الحضارات. وشكلت هذه الحكايات ظاهرة أدبية تستحق الدراسة، وتبعاً لذلك يصبح تتبع مسار هذه النصوص وهجرتها من أوجب الواجبات من أجل إعادة الاعتبار لها من جهة، ولكونها تحتزن كثيرا من حكم الشرق والغرب معا من جهة ثانية. وقد يكون هذا البحث مناسبة للإجابة عن بعض التساؤلات منها:

- 1- كيف أسس الحكيم الهندي بيدبا لفن الخرافة؟
- 2- إلى أي حد نجح الفرس في نقل كليلة ودمنة؟
- 3- هل خدم ابن المقفع عند نقله كليلة ودمنة إلى العربية الإنسانية جمعاء؟
- 4- وأخيرا، ما مصادر خرافات لافونتين؟

فن الخرافة والتكامل الثقافي بين الحضارات

يرى البعض بما فيهم ليف كبير من الباحثين بأن فن الخرافة جهد بشري مشترك. وهذا ما يصفه طه حسين قائلاً: "ففي هذا الكتاب حكمة الهند، وجهد الفرس ولغة العرب وهو من هذه الناحية، من صادق دقيق لمعنى سام جليل، هو هذه الوحدة العقلية الشرقية التي تنشأ عن التعاون والتضامن وتظاهر الأجيال والقرون بين أمم الشرق عن اختلافها، والتي حققتها الحضارة الإسلامية على أحسن وجه وأكمله أيام كانت هذه الحضارة حية قوية مؤثرة في حياة الأمم والشعوب والتي نريد الآن أن نرد إليها قوتها الأولى وجمالها القديم" (المقفع، 2014، صفحة 08)

فنحن لا نستطيع ان نفهم حاضر فن الخرافة جيدا ان لم نفهم ماضيها أيضا، المشكلة كلها تقريبا لها جذور عميقة في الماضي البعيد. وعندما نتصدى للحديث عن المسألة سيكون من المفيد ان نبحث عن مسار فن الخرافة من الحقب التاريخية القديمة الى المرحلة الزمنية المعاصرة، مروراً بالعصر الوسيط والحديث.

وقد ساهم فيه كل من الهنود، والفرس، والعرب، وهذا الامر يدل على وجود أخذ وعطاء وتفاعل ثقافي بين هذه الامم العريقة والمتجذرة في التاريخ البشري.

لقد انتقلت هذه النصوص الأدبية الغنية بالحكم من الشرق إلى الغرب، لتساهم في رسم شبكة علاقات إنسانية مثمرة، لتثري الثقافة الإنسانية جمعاء. وهكذا أضحت فن الخرافة "هذه الحكمة الخالدة الساذجة التي أفاضها روح الهند، ونقلها عنهم جهد الفرس وصاغها في هذه الصورة العربية الرائقة ذوق العرب وتوارثتها الأجيال بعد ذلك فنقلتها من بيئة إلى بيئة، ومن شعب

إلى شعب حتى جعلتها جزءاً من التراث الإنساني الخالد هذه الحكمة في صورتها العربية رمز لما تحب أن يكون من تعاون الأمم الشرقية على إشاعة البر والتقوى وإذاعة الخير والمعروف ومقاومة الإثم والعدوان " (المفجع، 2014، صفحة 08). ومنه سيكون لهذا الفن أثر عظيم في خدمة عالمية الأدب، والتي "يراد بها هنا خروج الأدب من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى" (غنيمي، صفحة 27)

هكذا راح هذا الفن يهاجر من بيئة ثقافية إلى أخرى، وراح هذا العمل الأدبي يبرز جلياً في كل آداب البشر، حتى أصبح عالمياً، وعلى هذا المستوى يمكن اعتبار فن الخرافة بمثابة حصيلة تجربة أدبية أومية؛ بل تراث إنساني مشترك.

ضرورة الاحتكاك بين الآداب

انتبه الباحثون - حق الانتباه - لضرورة الانفتاح الأدبي، والتبادلات والتفاعلات الأدبية بين الأدب الوطني والآداب الأجنبية، بما معناه تجاوز حدود الأدب القومي الواحد وذلك من أجل (دراقي، صفحة 05):

- بحث وإحياء الأدب القومي الذي نال من الركود والانحطاط قدر الكفاية.
- نبد الانكماش والاختلاء باعتبار أن أي أدب قومي إذا ما انطوى على نفسه ذبل وأصابه السقم والوهن.
- سيكون سبيله إلى النجاح أيسر وحظه من بلوغ الكمال التمام أوفر إذا ما تفتح واحتك بأقرانه.
- أن ينهل الأدب القومي من موارد التجديد الأجنبية لإدخال دم جديد في شرايينه، يعيد إليه لا محالة القوة، والحيوية والنشاط.

ويعد فن الخرافة مشروعاً أدبياً الأكثر لفتاً للانتباه واجتذاباً للنقاش والجدل في الدراسات الأدبية، والهاجس الغالب على هذا الدرس الأدبي المقارن هو "النفوذ إلى جوانب كل أدب ليتبين فيها ما هو قومي وما هو دخيل، ليتبين أهمية اللقاح الأجنبي في إخصاب الأدب القومي وتكثير ثمراته" (غنيمي، صفحة 25). عسى أن يساعد ذلك القراء على النفاذ إلى نتائج البحث الأدبي المقارن المعمق، وتقدير دور العناصر الأدبية الأجنبية ذات الخصوصية الأدبية والثقافية، بحيث ستقوم بإغناء وإحياء وتطوير الأدب القومي الخاص بكل قومية، هذه الثقافة القومية المستقبلية ستجهد في زرع بذور أدبية غريبة عنها في أرضها.

واستطاعت نصوص فن الخرافة أن تجد لنفسها موقعا داخل المسار العام للفكر الإنساني، وتملت منه كثير من الآداب الإنسانية الأجنبية المختلفة قديماً وحديثاً، وهذا المسار الأدبي المميز يمكن أن يضيف رافد آخر لفكر إنساني متطور عبر الزمن. إن قيام الحاجة الملحة لامتلاك فن الخرافة، والإفادة من المكتسبات والحكم التي تحويها، إنما يتم عن وعي تلك الآداب والثقافات والحضارات بضرورة الانفتاح والاحتكاك بين الثقافات والآداب الأجنبية، واقتباس بعض عناصرها الراقية ودمجها ثقافياً وأدبياً. وهو ما حدث فعلاً لفن الخرافة، فهي في الأصل عناصر هندية ساهمت مساهمة كبيرة في إثراء وتطوير الأدب الفارسي

القديم، ثم شكلت للأدب العربي القديم مورد تجديد، ومثلت للآداب الغربية القديمة والوسيطه والحديثة لقاحا أعاد لها الحياة على الصعيد الأدبي.

وعلى ضوء ما تقدم، إننا أمام أدب إنساني راق يضرب بجذوره في التاريخ، ووفرت الثقافة الهندية القديمة إمكانات هائلة لإبداع هذا الفن في أبهى صورة أدبية ممكنة. فالملاحظ حتى يومنا هذا أن البحوث الدائرة في مجال فن الخرافة، تهتم فعليا بربطها بالثقافة الهندية القديمة، والتصوير الذي تم بلورته أضحى موقفا تقليديا ثابتا، ومنه استمد فن الخرافة المفهوم من مصادره وسياقاته الهندية القديمة، والدلائل تشير إلى اختلاف نوعي في المواقف إزاء الكاتب الأصلي لهذا الفن، وفيما يلي موجز لهذه الإشكالية (المقفع، 2014، الصفحات 29-30):

1- يعرف الكتاب الأول باسم "بنج تنترا" panchatantra، أي خمسة أبواب، ومؤلفه حكيم هندي اسمه: برهمن وشنو vichnusharman ، ألفه حوالي سنة 300 ميلادية.

2- يعرف الكتاب الثاني باسم "هتوبادشا" hitopadesha أي: نصيحة الصديق، وقد ضاع في أوروبا وترجم إلى بعض لغاتها، وترجم إلى الإنجليزية ثلاث مرات.

وعلى ضوء ذلك، فإن الانشغال بهذا الهاجس الذي سينقلنا إلى الجمع بين شخصيتين "بيدبا" و"وشنو"، والاعتقاد بأتهما يمثلان شخصا واحدا.

فهل أفلح الباحثون في تحديد الكاتب الأصلي لكليلة ودمنة بكل دقة ووضوح؟

الحكيم بيدبا أم وشنو ممثلا لفن الخرافة في الهند.

يبدو أن ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة إلى العربية، تحيلنا مباشرة على الفيلسوف والحكيم بيدبا كمثل أوحده لكليلة ودمنة أو فن الخرافة، وقال عبد الله بن المقفع دون أن تشوب كلماته أدني نبرة من نبرات الشكك: "وكان في زمانه [الملك دبشليم] رجل فيلسوف من البراهمة، فاضل حكيم، يعرف بفضله، ويرجع في الأمور إلى قوله، يقال له بيدبا" (بيدبا، 2017، صفحة 14)، وهذه الترجمة حصيلة تجربة فريدة تتميز بنقل خلاق لمعانيها من الفهلوية إلى العربية، وهكذا يمكن النظر إلى عمله المثير للاهتمام باعتباره مجهودا ترجميا، ووثيقة تاريخية قوية تحيلنا إلى الكاتب الأصلي لقصص على لسان الحيوان. حيث بين أن هذا المنجز الأدبي العابر للزمان والمكان مبدعه دون شك ودون تعميق النقاش فيه لاحقا هو الحكيم والفيلسوف الهندي بيدبا عاش في زمن فتوحات الإسكندر الأكبر المشهور بذي القرنين (356-323 ق م) الفاتحة للشرق وصولا إلى الهند.

الحوار والتفاعل بين الهند والفرس: التعاون المستمر

استفادت فارس القديمة المتأخرة مما يحفل به التراث الهندي القديم من خرافات، نظرا لكونها تشكل رحما لفن الخرافات، ويظهر ذلك جليا في الحضور المكثف للأمثال الخرافات، والأسمار والأحاديث الهندية في الثقافة الفارسية، وتبعاً لذلك تصبح هذه الأخيرة مهمة.

والنظر في صيغة العلاقة بين الهند وفارس في التاريخ القديم هي علاقة انفتاح طوعي للإمبراطورية الساسانية على التراث الثقافي والحضاري والأدبي الهندي القديم الغني، وهذا الانفتاح ما هو إلا رغبة ملحة في امتلاك نص أدبي بلغة قومية فارسية فهلوية من أجل إغناء الأدب القومي الفارسي القديم من جهة، والثقافة من جهة أخرى، وهي دلالة إعجاب واضحة بكل ما هو هندي من طرف الفاعلين آنذاك على الأصدقاء الحضارية، والثقافية، والأدبية، واللغوية... الخ. ومشروع محاولة نقل خرافات الهند من التراث الهندي المرسل إلى التراث الفارسي المستقبل صاحبته رسم خطة محكمة من طرف الراغبين في ذلك من أصحاب المرتبة العالية في نظام الحكم الساساني.

وقد وضع كسرى أنوشروان (531-579) (khosrozAnushirwan) العمل الإبداعي للحكيم بيدبا دائما نصب عينيه، وشكل بغيته بصفته منجزا أدبيا هنديا راقيا وجب نقله مهما كلفهم من عناء، وما دام واقع تحت سيطرة وقوة جذب هذا الكتاب الكنز، فإنه لمن المؤكد تاريخيا أن هذا الملك أمر برزويه بن أزهر الفيلسوف (Borzouyeh) بالذهاب إلى الهند من أجل جلب هذا الكتاب إلى ملكه الفارسي، وفعلا "أخرجه من بلاد الهند فأقره في خزائن فارس" (بيدبا، 2017، صفحة 45).

والمهمة الملقاة على عاتق المكلف بذلك شديدة التعقيد والصعوبة، وسوف يساعده برزويه في مشروعه متعاون هندي، الذي تعاطف وقدم له ولفارس خدمة تدخل في إطار التعاون الإنساني من منظور حوار الحضارات والثقافات وشكلا الاثنان معا قنطرة وقناة توصيل تمر عبرها عناصر التأثير الأدبي الهندي القديم غير المباشر إلى الأدب واللغة الفهلوية.

إنه مرور غير مشكوك فيه للثقافة الهندية القديمة إلى حياة الساسانيين، فالمتعاطف الهندي " وكان الهندي خازن الملك، ويده مفاتيح خزائنه. فأجابه إلى ذلك الكتاب وإلى غيره من الكتب. فأكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندي إلى اللسان الفارسي." (بيدبا، 2017، صفحة 63)، قد يكون هذا الحارس الهندي مؤمنا بالتبادل الثقافي بين التراثين الهندي والفارسي، وربما كان حاملا لفكرة الحرية والتسامح، فهو نموذج خادم لوحدة الثقافة، ففتح خزانة الهند للآخر، عمل ساهم في إذاعة الخرافات خارج حدود الهند، عناصر هندية غريبة وافدة من الخارج ستحاوّر فارس ثقافيا.

وسوف يستغل برزويه هذه الفرصة التاريخية، وأجهد نفسه على "تفسيره ونقله من اللسان الهندي إلى اللسان الفارسي واتعب نفسه وانصب بدنه نهارا وليلا وهو مع ذلك رجل فزع من ملك الهند خائف على نفس من أن يذكر الملك الكتاب في وقت ولا يصادفه في خزائنه" (بيدبا، 2017، صفحة 63)، وقد قام باستخدام جميع الإمكانيات المتاحة من أجل امتلاك هذا الكتاب،

وتجاوز؛ بل ووقف أمام عراقيل اختلاف اللغات، وتغلب على مشاكل الترجمة وصعوباتها، فعمله الترجمي اقتباس يولي أهمية بالغة لخصوصية البيئة الفارسية أدبيا ولغويا وثقافيا.

فقد وفرت هكذا الثقافة الهندية إمكانيات هائلة للثقافة الفارسية، وهذا العمل البالغ الأهمية تاريخيا دليل واضح ومثال على التبادل بين الحضارات والثقافات.

تكريم برزويه تخليدا له في التاريخ الإنساني

ما قام به برزويه من نقل المعاني خرافات يبدأ بمطلب من ملك الإمبراطورية الساسانية تقديرا لصاحب العمل الترجمي العظيم، وضرورة تكريمه. بيد أن برزويه كان ذكيا وحكيما في إيجاد مقابل مادي أو معنوي لمنجزه المتقن، فطلب طلبا عبقرى يقيه خالدا عبر الأزمان، وذلك بضرورة "تبويب الكتاب ويجعل تلك النسخة بابا يذكر فيه أمرى ويصف حالي ... أن يجعله أول الأبواب التي تقرا قبل باب الأسد والثور فان الملك إذا فعل ذلك فقد بلغ بي وبأهلي غاية الشرف وأعلى المراتب وأبقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على الأبد حيثما قرئ هذا الكتاب" (بيدبا، 2017، صفحة 68). وأمام مثل هذه النظرة الثاقبة المستقبلية الإستشرافية لرجل تجاوز فكره القومية وضيق دائرتها إلى العالمية عظيمة دائرتها.

لقد كان برزويه يعلم جيدا عالمية هذا النص الأدبي، فأراد ربط هذا الإبداع الأدبي باسمه، وذلك بذكر حياته الشخصية والعلمية على شكل تقديم قبل المتن الرئيسي لهذا النص الأدبي الهندي، وقام بهذا العمل التقديمي وزير "أنوشروان" "بزجرهمر" (Bozorgmher) وذلك بوصف "برزويه من أول يوم دفعه أبواه الى المعلم ومضيه إلى بلاد الهند في طلب العقاقير والأدوية وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم إلى أن بعثه أنوشروان إلى الهند في طلب الكتاب" (بيدبا، 2017، صفحة 70)، وقد بذل الوزير كل ما في وسعه لتعريف برزويه، وبمنشئه الثقافي والاجتماعي، والقناعات التي يعتنقها ويؤمن بها. وعلى هذا الصعيد يمكن اعتبار هذه الترجمة الفارسية بمثابة مختبر غني جدا، أو هي كبوتقة صهرت بداخلها العناصر الهندية والفارسية. وما هذا التفاعل الحضاري والثقافي إلا هجرة أدبية لنص من زمن إلى زمن، ومن وطن إلى وطن، ومن لغة إلى لغة.

أسباب ظهور كتاب كليلة ودمنة في العربية

لقد استفاد ابن المقفع (724م - 759م) من الإمكانيات الهائلة التي وفرتها له اطلاعه الواسع بثقافات الهند وفارس واليونان والعرب، حيث أصبح حلقة وصل تربط الثقافتين الفارسية والعربية، كما شكل قنطرة تمرّ عبرها كل التبادلات الأدبية واللغوية والفكرية والثقافية، والحضارية من المعين الفارسي إلى البيئة العربية والإسلامية. وقد صاغ هذه الفكرة عبد الوهاب عزام صياغة جميلة قائلا: "المؤرخي الآداب كلام كثير في تأثير الأدب الفارسي في الأدب العربي في تلك العصور والترجمة من أقوى

الوسائل لتأثير أدب في آخر فدراسة هذا الكتاب تبين صلة ما بين الفارسية والعربية في القرن الثاني وتبين أن الأساليب العربية أخذت من الأساليب الفارسية أو لم تأخذ؟" (المقفع، 2014، صفحة 12).

وبناء على ما سلف استفاد الأدب العربي دون شك من في فترة احتكاك وتصادم الحضارتين الفارسية والعربية من كنوز الفرس الأدبية والفنية والجمالية... الخ. وخصوصا القصص على لسان الحيوان، حيث أسهم هذا النوع من الكتابة الأدبية في إغناء مكونات الثقافة والأدب العربي، وحول مسارهما نحو مزيد من التطور، فمثلا رفعه من شأن فن النثر العربي.

هذا الأمر، أحدث تحولا ثقافيا وأديبا داخل المناخ الثقافي والأدبي والحضاري الساساني يرجع سببه إلى المثاقفة بين الأمتين المتجاورتين جغرافيا الإمبراطورية الساسانية والعرب. فالمثاقفة آلية من آليات حوار الحضارات والثقافات مبنية على المبادلات الثقافية والتجارية، نتائجهما إكساب عناصر جديدة بالنسبة للثقافتين المتصلتين الفارسية (المغلوب) والعرب (الغالب) (بكار، 1996، صفحة 47).

وهكذا استفاد ابن المقفع من السياق التاريخي الحافل بالأحداث التاريخية العربية والإسلامية جاعلة من العرب والمسلمين أمة مؤثرة على جميع الأصعدة.

ضمن هذه الظروف الاستثنائية عايش ابن المقفع ثقافتين متداخلتين، فنهل من الخزائن الثقافي والقصصي الفارسي والموروث عن الثقافة الهندية، ليحاول نقل معانيه الخلاقة من لغة المصدر الفهلوية إلى لغة الهدف العربية، مما ساهم في إغناء الثقافة المستقبلية بفن الخرافات.

هذا المجهود الترجمي ساهم مساهمة كبيرة في تطوير النثر العربي، وقد رأى ذلك عبد الوهاب عزام حين عبر بقوله: "فهو من أقدم ما بين أيدينا من كتب النثر العربي وأسلوبه مثال من أقدم أساليب الإنشاء في لغتنا وهو بذلك جدير بعناية مؤرخي الأدب العربي" (المقفع، 2014، صفحة 12).

فبن المقفع من بين الكتاب والمفكرين ذوي المشاريع الكبرى (صاحب مشروع المدرسة الرائدة في النثر) الأكثر لفتا للانتباه واجتذابا للنقاش، فكان هاجسه الأكبر هو التفكير في تطوير النثر العربي ليكون قادرا على الاستجابة لمتطلبات الحضارة العربية الإسلامية من أجل مجابهة التحديات التاريخية والمعرفية. إن اقتباساته الأدبية نموذج استنبت في وسط أدبي عربي، امتد أثره إلى إحداث تحول ثقافي وأدبي دفع بالأدب العربي القديم إلى التطور.

وهكذا أتاح ابن المقفع للقارئ العربي القديم والحديث نصا ذا أهمية بالغة. إلا ان هذا الكاتب المثير للاهتمام والجدل انتهت حياته بطريقة مأساوية عام 759م في العصر العباسي المتقدم، فقد اتهم بأنه لم يتخل عن دياناته الجوسية المانوية في مقابل تظاهره بالإسلام، لذا أصقت به تهمة الزندقة مما أدى إلى تصفيته جسديا.

الواقع أن ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة أصبحت عملا أدبيا وترجميا وصلنا كاملا، يمكننا النظر إليه على أنه نسخة أصلية لكل ما "في اللغات الأخرى - حاشا الترجمة السريانية الأولى - فقد فقد الأصل الفلهوي الذي أخذت عنه الترجمة العربية وقُعد

بعض الأصل الهندي الذي أخذت عنه الترجمة الفهلوية واضطرب بعضه فصارت النسخة العربية أمّا يرجع إليها من يريد إحداث ترجمة أو تصحيح ترجمة قديمة؛ بل يرجع إليها من يريد جمع الأصل الهندي وتصحيحه" (المقفع، 2014، صفحة 12). وعليه، ضاعت النسختين الهندية (التي لم يتبق منها إلا شذرات أي كتاب هتوبادشا) والفارسية، لذا، حظي كتاب ابن المقفع باهتمام الباحثين العرب، وغير العرب، وهو سر شهرته العالمية.

محاولات نقل معاني كتاب ابن المقفع إلى اللغات اليونانية والعربية والقشتالية واللاتينية.

اتجهت مهمة الأمم باختلاف لغاتها القومية إلى محاولة نقل معاني كليلة ودمنة، وجعلت منه نصا فعالا ومؤثرا في مناخها الفكري، وهي كالآتي:

1- ترجمته إلى اليونانية: حظي كتاب كليلة ودمنة باهتمام الحضارة البيزنطية في القرون الوسطى، فنقلوه إلى لغتهم في القرن الحادي عشر الميلادي، عن طريق سيمون سيث (Symeon Seth).

2- ترجمته إلى العبرية: نجح اليهود في ترجمته إلى اللغة العبرية عن طريق "أربي جويل" (Rabbi Joel) في القرن الثاني عشر الميلادي.

3- ترجمته إلى القشتالية: وصل هذا الكتاب إلى إسبانيا المسيحية عام 1251م بطلب من الملك ألفونسو العاشر (Alphonse x Le Sage)

4- ترجمته إلى اللاتينية: نقل هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية عام 1278م بمساعدة جان كابو (Jean Capoue)

فقد سعت كل لغة إلى امتلاك معاني هذا الكتاب المملوء بالحكمة الشرقية من جهة، والتمكن من هذا النمط الفريد من الكتابة من جهة أخرى.

- ترجمته إلى الفارسية الإسلامية: سعت فارس الإسلامية لتحقيق غاية إعادة جلب كليلة ودمنة، وزرعه من جديد في مناخ فكري فارسي إسلامي، و" من ترجمات كليلة ودمنة إلى الفارسية الحديثة (الفارسية الدرية الإسلامية لا البهلوية القديمة) ترجمه حسين واعظ كاشفي (من أواخر القرن الخامس عشر الميلادي) المعروفة باسم "أنوار سهيلي" هي التي تأثر بها لافونتين لأنها ترجمت إلى الفرنسية عام 1644م"، والمترجم الفرنسي هو جيلبير جولمان Gilbert Gaulmin مستشار الدولة الذي كان يعرف اللغات" (بكار، 1996، صفحة 239).

ما هو مصدر خرافات لافونتين؟

إن الوقوف على الملامح العامة للخرافات وأصلها الشرقي، وهذا التأليف ما هو في الأخير إلا التراكم " المعربي البابلي نفسه، أي أنها تعود في أصولها إلى الآداب الرافدينية ومأثوراتها، في فترات البابلية المتأخرة. وما من ريب في أنها، وقصصا مماثلة لها، انتشرت فيما بعد، شرقا، أيضا حتى بلغت الهند وتطورت. وبعد قرون، عاد الكثير منها -بشكل أو بآخر- إلى العراق، من جديد بخاصته في كتابه كليله ودمنة الذي رأى أن ابن المقفع وضعه بالعربية مستقيا حكاياته من الخزين القصصي المتوارث محليا، والمتصل من الهند إلى فارس إلى العراق إلى اليونان، وذلك بفعل الطاقة الأصلية التي انبثقت قيل ذلك بأكثر من ألف سنة، في آداب وادي الرافدين " (لافونتين، 1987، الصفحات 13-14).

وقد احتك لافونتين بالمفكرين والأدباء في صالون أدبي مشهور وهو النادي الأدبي والمركز الثقافي أدارته باقتدار الفرنسية " دي سابليار الذي كان يعرف بالأدب الغربي في فرنسا في القرن السابع عشر ففيه تعرف لافونتين على القصص الحيواني الغربي وتأثيره" (بكار، 1996، صفحة 69).

أعطى لافونتين (1621-1695) (Lafontaine) دفعة قوية للأدب الفرنسي الحديث، وذلك بإدخال نوع روح أدبية جديدة، فخرافات لافونتين عمل أدبي وصل العالمية، وأحالتها دون شك إلى حياة فكرية وأدبية ثرية، مشكلا بذلك رؤية فرنسية أوروبية متفردة، تشي بأن الرجل صاحب مشروع أدبي واضح المعالم، هدفه نقل الخرافات إلى الأدب القومي الفرنسي. فيما يتعلق بالتعريف المعتمد للخرافة فهي "جنس (نوع) أدبي مستقل له سماته الفنية الخاصة به ومعيار البراعة فيه النسبة بين الرموز (الإبطال) وما ترمز إليه من شخصيات حقيقية بحيث يكون القناع الذي تختفي الأشخاص خلفه غير كثيف كيلا تنطمس الغاية الرمزية من القصة" (بكار، 1996، صفحة 238). وقد إهتم لافونتين بفحص مكونات الخرافات، وقد مكنته التحليل من استخلاص أبرز هذه المكونات التي حصرها كالتالي: "الجمع بين التعليم والمتعة هو هدفه من الحكاية... الخرافة تتكون من جزأين ما يمكن أن نسمي أحدهما جسما والأخر روحا فالجسم هو الحكاية أما الروح فهي المعنى الخلفي للحكاية " (لافونتين، 1987، صفحة 69)، وهكذا خصص لافونتين جزء من مجهوداته في النظر في طبيعة الخرافة، وبالمقابل عمل بطاقة لإثراء أدبه الوطني.

إن تحديد المصادر المتحركة في لافونتين، من أجل بيان الحاجة إلى منابع البحث ومراجعته، التي تعددت نظرا لطبيعة الموضوع التي تتجاذبه وجهات نظر متباينة، بحيث يخضع لافونتين لمصادر متعددة أهمها:

1. المصدر اليوناني

هذا المصدر، هو الذي استند إليه لافونتين بالاشتغال على حكايات إيسوب (Esop) و"عزم على إعادة روايتها شعرا، وعالج -كما يقول- ما يقارب نصف عددها" (المقفع، 2014، صفحة 12). ومن المهم أن نلاحظ أن إيسوب " شخص تاريخي و"هيردوتس" يذكره في تاريخه ويورد بعض المعلومات الأساسية عن حياته، وكانت له حكايات معروفة واسعة الشعبية في

أثينا، زمن سقراط الذي ولد بعد إيسوب بحوالي مئة وعشرين سنة عام (469 ق. م) و"أفلاطون" هو الذي يروي كيف أن سقراط شغل نفسه بنظم بعض هذه الحكايات شهرا قبيل إعدامه" (لافونتين، 1987، صفحة 13).

كما رجع إلى المصدر اللاتيني، إذ اعتمد على ترجمة فيدروس (8-65 ق. م) (Phèdre) الشاعر اللاتيني الذي قام بترجمة حكايات إيسوب إلى اللغة اللاتينية، وكانت ترجمته منتشرة في أوروبا، في العصر الوسيط (لافونتين، 1987، صفحة 13). و"الترجمة اللاتينية الشعرية التي كان قد قام بها في القرن الأول للميلاد الشاعر من "مقدونيا" يدعى "فيدروس"، الذي كان هو أيضا في الأصل عبدا لصاحب الحكايات، حرر الإمبراطور الروماني "أغسطس" وجعله يعيش في بلاطه، وكانت ترجمته شائعة في أوروبا في القرون الوسطى" (لافونتين، 1987، صفحة 13).

يقصد إنجاز فيدروس الذي استهدف لتتنة (Latiniser) هذه الحكايات، أي تقديم نسخة لاتينية لإثراء الثقافة اللاتينية القديمة. هكذا رجع لافونتين إلى المنبع اليوناني-اللاتيني، لأن الرجل كان في ميوله عاشقا للقاعدة الإغريقية-اللاتينية.

2. المصدر الهندي

لم يصرف لافونتين النظر عن المصدر الشرقي، جعله ينظر إلى الموضوع من زاوية الخزين القصصي الهندي القديم، ويزيد مترجم حكايات لافونتين جبرا إبراهيم جبرا من التفاصيل الموضحة لهذا "من المهم أن نلاحظ أن لافونتين بدأ مجموعته الثانية يعترف في توطئة لها باستقائه من حكايات الحكيم الهندي بيدبا وذلك من ترجمة فرنسية مختصرة لكتاب كليلة ودمنة ظهرت عام 1664" (لافونتين، 1987، صفحة 12). ويعترف لافونتين ان اسسه الفكرية استندت إلى الحكمة الهندية.

3. المصدر العربي والإسلامي

- ابن المقفع

لا بد من الإشارة إلى أن لافونتين "أضاف... إلى هذه الحكايات الكثير من مصادر عربية بخاصة، من "كتاب كليلة ودمنة" (لافونتين، 1987، الصفحات 13-14).

- لقمان الحكيم

وصف بالحكمة والموعظة والوصايا في المصنفات الإسلامية القديمة، وسميت سورة قرآنية باسمه "سورة لقمان". وقيل بأنه كان عبدا أسودا عظيم الشفتين، مشقق القدمين، أو عبدا حبشيا، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، وكان عبدا نوبيا أسودا (الغرياني، الصفحات 3-6).

وهنا تتقاطع شخصيات لقمان وإيسوب وبيدبا في مسألة العبودية، وتطرح قضية: "هذا إذا لم يكن الثلاثة هم جميعا الكاتب نفسه مدعوا بأسماء ثلاثة (لافونتين، 1987، صفحة 13).

1- قصة حيوانية لا مغزى لها "beast fable"

2- قصة حيوانية لها مغزى وتساوي الموعظة (Apologue) المأخوذ عن اليونانية (Apologos)

قصة خيالية بشكل عام (Fiction) أي أهم من قصة حيوانية" (بكار، 1996، صفحة 237).

تفاعل الأدب العربي الحديث مع خرافات لافونتين

لقد انشغل الأدب العربي الحديث في فترة المناقفة العربية بضم العناصر الأدبية الأجنبية الغربية من أجل بلورة أدب عربي يتجاوز مرحلة الانحطاط، وأثبتت الوقائع استفادة العرب المحدثين من خرافات لافونتين.

ويمكننا الكشف عن مجموعة من الأعمال التي تشي بهذا الاشتغال:

- محمد عثمان يوسف جلال (محمد بك عثمان جلال) (1828-1898) " العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ، عن خرافات لافونتين الفرنسية"، يعد أول من نقل خرافات لافونتين.

- أحمد شوقي (1869-1932)، في شعره التعليمي المنظوم للأطفال تحديدا، فقد استلهم أحمد شوقي من أدب الخرافة الفرنسي الكثير شكلا ومضمونا، وتميز مشروعه بالجمع بين الشعر والخرافة، وفي هذا السياق يقول محمد الهادي الطرابلسي: "إن نظم القصص المثلية في قالب حكايات شعرية شخصية، ظاهرة أدبية خلقها شوقي في البيئة العربية، وجسمها في كثير من اللوحات. لكنها ظاهرة لم تتبع. فقد انطلقت معه وتوقفت عنده وبذلك يبقى شوقي لافونتين العرب بلا منازع" (الطرابلسي، 1981، صفحة 281).

- جبران النحاس (جبران يوسف النحاس) (1882-1954) في كتابه " تطريب العندليب "

- إبراهيم العرب " آداب العرب " عام 1913.

- نقولا أبو هنا المخلصي (1888-1956) " أمثال لافونتين "

- أحمد فارس الشدياق (1804-1887) " اللفيف في كل معنى طريف " تشكل ترجمته لفن الخرافة فرصة للحضارة الإنسانية للتعرف على الخرافات، فكان خياره موفقا، بل حتمية على المستوى الترجمي.

مجالات حوار الحضارات

يعد الصدام الميداني بين العرب والفرس وإسقاط الإمبراطورية الفارسية الساسانية حدثا تاريخيا عظيما ولحظة تاريخية تأسيسية فرضت على الطرفان العرب الغالبين والفرس المغلوبين الدخول القسري في حوار ثقافي وأدبي ولغوي... الخ، للتخفيف من نتائج الصراع، والصراع يشكل أيضا قناة توصيل بين الطرفين المتصادمين، حتى وإن كان هذا التناطح دمويا، فالمرور غير المشكوك فيه للعناصر الفارسية إلى الثقافة العربية الإسلامية، والعكس صحيح.

غير أن هذا الحوار الحضاري أعاقته نسبياً بعض الأمور العرقية: عرب/فرس والدينية: الإسلام/والديانات الفارسية القديمة كالزرادشتية والمزدكية والمانوية، ربما قادتها بعض التصورات الماضية المغلوطة عن الآخر الفارسي مثلاً.

قد يكون ابن المقفع يريد لهذا الحوار الحضاري مقاصد من بينها:

ينشر على نطاق واسع قيم التسامح، الحرية، الفكرية، الدينية، ومفهوم العدالة بين مختلف الأعراق، وحلم بحلم التعايش السلمي بين العرب والفرس في الإسلام.

وكان يحلم أيضاً بالتبادل الثقافي، الذي سينتج لا محالة تحولا ثقافيا على مستوى الحضارة العربية الإسلامية، وتحقق هكذا تقدما للحضارة الإنسانية، وذلك بزرع بذرة فارسية في أرض عربية.

هل كان ابن المقفع يحلم بجمعية الحوار الحضاري في نهاية عصر بني أمية وبداية عصر الخلافة العباسية، لتستوعب الحضارة العربية والإسلامية روح الحضارة الفارسية الساسانية، وتتفاعل مع عناصرها الراقية، وهكذا تصبح حضارتنا حضارة متفردة تحترم التعدد والاختلاف.

إن ابن المقفع كاتب، مترجم، فيلسوف، وأديب صاحب تجربة فريدة من نوعها، وصاحب شخصية مركبة يحمل في جعبته الصراع والحوار في آن واحد.

إن أسلوب ابن المقفع وطريقة تفكيره معاصرة بالنسبة لنا، على الرغم من بعده زمنياً عنا، من هنا تجاوز إطاره الزماني بكثير، وهذا راجع لعبقريته.

نهايته المحزنة والمثيرة للجدل دينياً وسياسياً.

لقد خلد ابن المقفع اسمه، لأنه طوع لسان العرب على المستوى النثري، أما عن نتاجه الأدبي، والفكري، فقد دخل دائرة العالمية، وتمثل أعماله الأدبية حدثاً في تاريخ الآداب العربية، فالיום نحن في أشد الحاجة إلى شخصية مثل ابن المقفع مؤمن بمبدأ الحوار.

بيد أن نهايته كانت مأساوية، لم يستسلم لما هو مألوف في وقته، على العكس من ذلك تجرأ على نقد الحاكم وعاداته وتقاليد في السياسة.

ومن خلال النظر إلى أصل ابن المقفع فهو "فارسي الأصل اسمه (روزبه) كان أبوه من قرية (جور) (فيروز... لمقاطعة فارس (سيراز اليوم). انتقل الأب إلى البصرة والتحق بديوان الخراج لعهد الحجاج بن يوسف الثقفي، فاختلس مالا، فضربه الحجاج حتى "تففعت " " ييست" يده، فلقب ب " المقفع" ومن هنا قيل لابنه " ابن المقفع" (بكار، 1996، صفحة 236).

وقد شكلت عقيدة ابن المقفع محطة أخرى للوقوف على ملامحه العقائدية التي ميزت طبيعته، وفي هذا الإطار " لم يسلم ... بل ظل مجوسيا وعلى دينه نشأ حتى قيام دولة بني العباس التي اتصل بها - بعد أن اشتهر في الكتابة- فكتب لعيسى بن علي عم الخليفة المنصور، وأسلم على يديه (عيسى). حينئذ تسمى ب "عبد الله" وتكنى ب " أبي محمد" ويقال أنه أسلم تقية ليتخذ من الإسلام قناعا لزندقته ومانويته التي ربما كانت سببا من أسباب قتله عام 142 أو 143 أو 145هـ" (بكار، 1996، صفحة 236).

وبناء على ما سلف تبقى معتقداته محل شك بالنسبة للقدماء، لكنه كان يؤمن في زمانه بقضايا عصره العادلة، وجابه الأزمات دون خوف. رغم ذلك سائر ثقافة عصره أي هيمنة الثقافة العربية والإسلامية والأدب العربي واللغة العربية، بمعنى هل اعتنق كل هذا خوفاً وذلك حتى يخفي ديانتته الحقيقية، حتى لا يكتشف أمره ويوضع في خانة الزنادقة أم طواعية وإيمانا منه. لم يتجنب النقد اللاذع للحكام حينها، وخاض معارك سياسية ونقدية مع هؤلاء، كانت نتائجها هلاكة.

هناك فترات زمنية في تاريخ البشرية مظلم، وهذا يشكل عائقا أمام العلماء لمعرفة ما هو غير معروف، أو مخبوء حول قضايا أدبية وثقافية... الخ. وقد يختلط علينا أثناء القيام بدراسات أدبية ما هو ديني وسياسي.

خاتمة

في الختام، تمثل الخرافات ميراث تاريخي يشترك فيه الشرق والغرب قديما وحديثا. وقد ساهمت في تطويره وانتقاله أجيال متعاقبة، وأشرت عليه الكثير من الأمم بطابعها المحلي والثقافي والاجتماعي والديني والشخصي. ويمكن اجمال النتائج المتوصل إليها في الآتي:

- الحضارة العربية الإسلامية واثرة الهند واليونان والفرس على الأصعدة الفلسفية والأدبية والعلمية. حلول علوم القدماء وآدابهم في الحضارة العربية الإسلامية، لتعيش هذه العناصر الدخيلة من جديد، وتتطور لتواصل مسيرتها العابرة للحضارات القديمة والحديثة والمعاصرة، خدمة للإنسان وارتقاءه وتقدمه، ويدخل كل هذا في مفهوم التعاون الثقافي.
- لا يمكننا الفصل بين الحضارات سواء أكانت هندية وفارسية ويونانية وعربية على الأصعدة الأدبية والعلمية والفلسفية والثقافية والفكرية، فهؤلاء ساهمت إنجازاتهم في إخصاب الحضارة العربية الإسلامية وتطويرها، ولو بنسب متفاوتة، وهذا

لا يعني التقليل من قوة الثقافة العربية والإسلامية التي تلقت عديد العناصر الأجنبية الدخيلة الغربية عنها، وقامت بمضم بعضها.

- ومن وسائل الحوار الحضاري الترجمة، فابن المقفع يمثل همزة وصل بين ثقافتين، لغتين، عقليتين، دياريتين، أديين، حكمتين، فلسفتين، وعلمين.

- مثل ابن المقفع لوحده "مؤسسة علمية" قامت بدور نقل جنس أدبي، حكمة، وفلسفة من لغته الأم الفارسية الفهلوية إلى اللغة العربية.

- وقد أضحى عمله الترجمي العظيم طريقا ضروريا لتطوير الأدب العربي القديم، وإكثار ثمراته في ميدان فن الخرافة.

- وقد كان هذا الخيار الترجمي حماية لهذا الفن من الاندثار والموت، فأعادته إلى الحياة من جديد، وثبت نص كليله ودمنه المثير للاهتمام في اللغة العربية، بحيث أصبح نصا أصليا في غياب النصوص السابقة.

- ووصل أدب الخرافة إلى العالمية عن طريق الترجمة. وتهدف الخرافات إلى زرع الحكمة والموعظة والوصايا والتعليم، وبناء عالم يسوده العدل.

- والملاحظ ان مصادر البحث ومراجع لافونتين قد تعددت، نظرا لطبيع الخرافات الذي تتجاذبه منابع متباينة، حيث اخضع خرافاته لرؤية الفرنسية الأوروبية، بحيث أتاح له التنوع إمكانية توسيع فن الخرافة وتعميقها.

قد تكون الدراسة ونتائجها قاعدة تنطلق منها بحوث علمية أخرى تهتم وتشرح وتناقش موضوع تتبع هجرة الخرافات من بلد إلى آخر من وجهة نظر تزامنية (ستاتيكية) لتحليل التلوينات المحلية التي أدخلت عليها، والاهتمام بعبقرية الكتاب المحليين في المجال.

قائمة المراجع والمصادر

- الزبير دراعي. محاضرات في الأدب المقارن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الفيلسوف الهندي بيدبا. (2017). كلية ودمنة. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- جان دي لافونتين. (1987). حكايات لافونتين. قطر: كتاب الدوحة.
- عادل الغرياني. وصايا لقمان. شبكة الألوكة.
- عبد الله بن المقفع. (2014). كلية ودمنة. مصر القاهرة: مؤسسة الهداوي.
- محمد الهادي الطرابلسي. (1981). خصائص الأسلوب في الشوقيات. تونس: منشورات الجامعة التونسية.
- محمد هلال غنيمي. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر. مصر: نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- يوسف بكار. (1996). الأدب المقارن. فلسطين: منشورات جامعة القدس المفتوحة.